بما جمعه علماء الحديث في كتبهم من الجوامع والمسانيد فالجوامع هي المرتبة
على الابواب من الفقه والرقائق والمناقب وغير ذلك فمنها ما اشترط فيه
الصحة اذ لا يذكر فيه الا حديث صحيح على ما شرط مصنفه ككتاب البخاري ومسلم
وما الحق بهما واستدرك عليهما وكصحيح امام الائمة محمد بن اسحق بن خزيمة
وكتاب ابي عيسى الترمذي وهو كتاب جليل مبين فيه الحديث الصحيح والحسن
والغريب والضعيف وغيره من الائمة فقه كثير ثم سنن ابي داوود والنسائي
وابن ماجة ومن بعدهم سنن ابي الحسن الدارقطني والتقاسيم والانواع
لابن حبان وغيرهما ثم ما رتبه وجمعه الحافظ ابو بكر البيهقي في سننه الكبرى
من الاوسط والصغير التي اتى بها على ترتيب مختصر المزني وقربها الى
الفقهاء بجهده فلا عذر لهم ولا سيما الشافعية منهم في تجنب الاشتغال
بهذه الكتب النفيسة المصنفة في شروحها وغريبها بل افنوا زمانهم
وعمرهم في النظر في اقوال من سبقهم من متاخريه وتركوا النظر في نصوص
نبيهم المعصوم من الخطا واثار اصحابه الذين شهدوا الوحي وعاينوا
المصطفى وفهموا مراد النبي فيما خاطبهم لقرائن الاحوال اذ ليس الخبر كالمعاينة
فلا جرم حرم هؤلاء رتبة الاجتهاد وبقوا مقلدين على الاباد وقد كانت
العلماء في الصدر الاول معذورين في ترك ما لم يقفوا عليه من الحديث لان الاحاديث
لم تكن فيما بينهم مدونة انما كانت تتلقى من افواه الرجال وهم متفرقون
في البلاد ولو كان الشافعي وجد في زمانه كتابا في احكام السنن اكبر من
الموطا لحفظه مضافا الى ما تلقاه من افواه مشايخه فلهذا كان الشافعي بالعراق
يقول لاحمد بن حنبل اعلموني بالحديث الصحيح اصير اليه وفي رواية اذا صح الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا لي حتى اذهب اليه ثم جمع الحفاظ الاحاديث المحتج بها في كتب

ودونوها

٧

ودونوها وقسموها وسهلوا الطريق اليها فبوبوها وترجموها وبينوا
ضعف كثير منها وصحته وتكلموا في عدالة الرجال وجرح المجروحين منهم وفي علل
الاحاديث ولم يدعوا للمشتغل شيئا يتعلل به وفسروا القرآن والحديث
وتكلموا على غريبها وفقهها وكل ما يتعلق بها من مصنفات عديدة
جليلة فالآن الامر متهيئة لطالب حاذق ولذي همة وذكاء وفطنة
وائمة الحديث المعتبرون هم القدوة في فنهم فوجب الرجوع اليهم في ذلك
وعرض اراء الفقهاء على السنن والاثار الصحيحة فما ساعده الاثر فهو المعتبر
والا فلا نبطل الخبر بالراي بل نضعفه ان كان على اختلاف وجوه الضعف
من علل الحديث المعروفة عند اهله او باجماع الكافة على خلافه وقد يظهر
ضعف الحديث وقد يخفى واقرب ما يوصى به في ذلك انك متى رأيت حديثا
خارجا عن دواوين الاسلام كالموطا ومسند احمد والصحيحين وسنن
ابي داوود والترمذي والنسائي ونحوها مما تقدم ذكره ومما لم نذكره
فانظر فيه فان كان له نظير في الصحاح او الحسان قرب امره وان رأيته يباين
الاصول وارتبت به فتامل رجال اسناده واعتبر احوالهم من الكتب المصنفة
في ذلك واصعب الاحوال ان يكون رجال الاسناد كلهم ثقات ويكون متن
الحديث موضوعا عليهم او مقلوبا او قد جرى فيه تدليس ولا يعرف هذا
الا النقاد من علماء الحديث فان كنت من اهله والا فسل عنه اهله قال الاوزاعي
كنا نسمع الحديث فنعرضه على اصحابنا كما نعرض الدرهم الزيف فما عرفوا منه اخذنا
وما انكروا تركنا فالتوصل الى الاجتهاد بعد جمع السنن في الكتب المعتمدة اذا
رزق الانسان الحفظ والفهم ومعرفة اللسان اسهل منه قبل ذلك لولا قلة همم
المتاخرين وعدم المعتبرين ومن الكبار لتعصبهم وتقيدهم برفق الوقوف

Copyright © King Saud University